الاجا يوم القيمة وكلمه يدما اللون لون دم والريح ريح مسك فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم عن رايحة كلم المكلوم في سبيل الله بانها كريح المسك يوم القيمه وهو نظير
اخباره عن خلوف فم الصايم فان الحسن يدل على ان هذا دم في الدنيا وهذا خلوف
ولكن يجعل الله رايحة هذا وهذا مسكا يوم القيمه واحتج الشيخ ابو عمرو بما ذكره
ابو داود حاتم في صحيحه من تقييده ذلك لوقت اخلافه وذلك يدل لانه في الدنيا
فلما قيد المبتدا وهو خلوف فم الصايم بالظرف وهو قوله حين يخلف كان الخبر عنه
وهو قوله اطيب عند الله خبرا عنه في حال تقييده لان المبتدا اذا تقيد بوصف
او حال او ظرف كان الخبر عنه حال كونه مقيدا فدل على ان طيبه عند الله ثابت
حال الخلافه قال وروى الحسن بن سفيان في مسنده عن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا فذكر الحديث وقال فيه واما
الثانيه فانهم يمسون وريح افواههم اطيب عند الله من ريح المسك ثم ذكر
كلام الشراح في معنى طيبه وتاويلهم اياه بالثنا على الصايم والرضا بفعله
على عادة كثير منهم بالتاويل من غير ضرورة حتى انه قد بورك له فيه فهو كل
به واي ضرورة تدعو الى تاويل كونه اطيب عند الله من ريح المسك بالثنا على
فاعله والرضى بفعله واخراج اللفظ عن حقيقته وكثير من هولا ينشئ للفظ معنى
ثم يدعي ارادة ذلك المعنى بلفظ النص من غير نظر منه الى استعمال ذلك اللفظ
في المعنى الذي عينه او احتمال اللغة له ومعلوم ان هذا يتضمن الشهاده على
الله ورسوله بان مراده من كلامه كيت وكيت فان لم يكن معلوما بوضع
اللفظ لذلك المعنى او عرف الشارع او عادته المطرده والغالبه

باستعمال

باستعمال ذلك اللفظ في هذا المعنى او تفسيره له به والا كانت شهادته باطله وادنى
احوالها ان تكون شهادة بلا علم ومن المعلوم ان اطيب ما عند الناس من الرايحه
رايحة المسك فمثل النبي صلى الله عليه وسلم طيب هذا الخلوف عند الله بطيب
رايحة المسك عندنا واعظم ونسبة استطابة ذلك اليه سبحانه كنسبة سابر
صفاته وافعاله اليه فانها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين كما ان رضاه
وغضبه وفرحه وكراهته وحبه وبغضه لا تماثل ما للمخلوقين من ذلك كما ان ذاته
سبحانه لا تشبه ذوات خلقه وصفاته لا تشبه صفاتهم وافعاله لا تشبه افعالهم
وهو سبحانه يستطيب من الكلم فيصعد اليه والعمل الصالح يرفعه وليست
هذه الاستطابه كاستطابتنا ثم ان تاويله لا يرفع الاشكال اذ ما استشكله
هولا من الاستطابه يلزم مثله في الرضا فان قالوا رضاه ليس كرضا المخلوقين فقولوا
استطابته ليست كاستطابة المخلوقين وعلى هذا جميع ما يجي من هذا الباب ثم قال
وانما ذكر يوم القيمة في الحديث فلانه يوم الجزا وفيه يظهر رجحان الخلوف في
الميزان على المسك المستعمل لدفع الرايحه الكريهه طلبا لرضى الله حيث يومر باجتنابها
واجتلاب الرايحه كما في المساجد والصلوات وغيرها من العبادات فخص يوم القيمه
بالذكر في بعض كما خص في قوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير واطلق في باقيها نظرا
الى ان اصل افضليته ثابت في الدارين قلت ومن العجب رده على ابي محمد بما لا
ينكره ابو محمد ولا غيره فان الذي فسر به الاستطابه المذكوره في الدنيا بثنا الله على
الصايمين ورضاه بفعلهم امر لا ينكره مسلم فان الله قد اثنى عليهم في كتابه وفيما بلغه
عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ورضي بفعلهم فان كانت هذه الاستطابه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1